مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 13 / العـدد: 02 (2023)، ص 64 - 84

أثر السياق في توجيه المعنى، دراسة مقارنة بين التراث البلاغيّ والدراسات الغربيّة المعاصرة.

The role of context in defining meanings, a comparative study between rhetorical heritage and new linguistics

محمد الصالح بوضياف*
المركز الجامعي صالحي أحمد - النعامة (الجزائر)
boudiaf@cuniv-naama.dz

تاريخ الاستلام: 2021/08/31 تاريخ القبول: 2022/05/01

ملخص:

تتعلّق ورقة البحث بنظرية السياق من منظور مقارن، بين ما استقرّ في تراثنا اللغوي والبلاغي، وما أفرزته الدراسات اللغوية الغربية الحديثة والمعاصرة من مناهج ودراسات في هذا الخصوص، وقد انطلق البحث من فرضية أنّ مثل هذه النظريات اللغوية المعاصرة كان لها حضورها المعرفي في موروثنا العربي، وأنّها استطاعت أن تطرح تصوّرا لغويا جديرا بالنظر والمتابعة في مجال اللغة والبحوث اللسانية. وليست نظرية السياق إلاّ واحدة من مجموع تلك الجهود العربية التي وعتها مصنّفات لغوينا وبلاغيينا القدامى، وقد سجّل البحث جملة من النتائج المذكورة في الخاتمة، فكان منها أنّ منهج البحث المقارن يشكّل حلقة وصل مهمّة للربط بين الأصالة والمعاصرة في الدرس اللغوي، وأنّ نظرية السياق المنوطة بفهم النص والدلالة عليه وتوجيه معانيه كان لها ما يقابلها في الموروث العربي على الرغم من اختلاف المنهج، وعلى الرغم من تنوّع الجهاز المفاهيمي والمصطلحي المصاحب لهذه القضايا اللغوية.

الكلمات المفتاحية: السياق، البلاغة، الدراسات الغربية المعاصرة، دراسة مقارنة.

Abstract:

This study is carried out to examine the subject of context in the field of linguistics, by shedding light on the contextual theory with gave important to the language as subject and to sociocultural factors that has influenced in writing text what to more, we aim to identify this theory it pioneers, and its books. Accordingly this study is about the old Arabic linguistic issues in relation to contextual theory for that reason we named this intervention and semantics; a comparative study between old Arabic and the recent western studies

Keywords: Context; Rhetoric; Contemporary Western Studies; A comparative study.

* محمد الصالح بوضياف.

1. مقدمة:

لقد عرفت نظرية السياق في الدراسات العربيّة طريقها إلى الدراسات اللغويّة في هذا العصر على يد ثلاثة من الروّاد اللّغويين العرب، أُرسِلوا في بعثات علميّة إلى الغرب للحصول على درجة الدّكتوراه، هؤلاء الرّوّاد هم: تمّام حسّان، وكمال محمّد بشر، وهما من جامعة القاهرة، ومحمود السّعران من جامعة الإسكندرية، وتتلمذ ثلاثتهم على يد اللغوي فيرث(Firth)، أستاذ علم اللّغة بجامعة لندن ومؤصّل هذه النظريّة، ولعلّ أبرز من تمثّل هذه النّظرية من هؤلاء الثلاثة هو تمّام حسّان، فقد شرع في تقديمها للقارئ العربي منذ تأليفه المبكّر لكتابيه: "مناهج البحث في اللّغة"، و"اللّغة العربية معناها ومبناها" وغيرها من الأعمال العلمية التي تلت هذين العملين.

أمّا في الدراسات الغربية فيعدّ موضوع السياق من أصعب القضايا اللغوية وأعسرها في الدراسات اللسانيات والأسلوبية المعاصرة[1]، كونه ذلك التركيب المعقّد من المعرفة والتأملات بدرجات مختلفة من التحديد، وهو بمثابة نوع من القدرة التأويلية[2]، تتجاوز قدرته التحكّم بالعلاقات داخل النّص إلى تنظيم عوالم هذا النّص، وهو ما يكاد يتّفق عليه جلّ المهتمّين بالدّراسات النّصيّة والعلاقات السياقية.

لما كان البحث مخصّصا لدراسة العلاقات السياقية والتركيبية كان لابدّ من حضور هذه الدراسة في الجهود العربية القديمة وتتبّعها في التراث اللغوي، لتخرج إشكالية البحث في النقاط الآتية: كيف يمكن للبحث أن يربط هذه النظرية الغربية بقضايا التراث اللغوي والبلاغي؟ وما مدى استجابة التراث البلاغي لمقولات غربية معاصرة تختلف في المنهج والتصوّر؟ ثمّ هل يمكن أن نعوّل بالدراسة المقارنة على إقامة جسور علمية معرفية تربط بين قضايا ونظريات لغوية متفاوتة في تراثين متباعدين، على نحو ما نجده من مفارقات علمية بين التراث العربي والبحوث الغربية الحديثة والمعاصرة؟

توزّعت الدراسة على مقدّمة وأربعة مباحث وخاتمة، خصّصنا المبحث الأوّل لمصطلح السياق في اللغة والاصطلاح، ووقفنا في المبحث الثاني على تمثّلات السياق في التراث البلاغي العربي، وتناولنا في المبحث الثالث أثر السياق في توجيه المعنى بين الوعي البلاغي العربي والدراسات الغربية المعاصرة، أمّا المبحث الأخير فتطرّقنا فيه إلى مصطلح السياق لدى أعلامه القدامى والمحدثين، وقسّمناه إلى عنصرين، أدرجنا في العنصر الأوّل ما تعلّق بترجمة مصطلح السياق في البحوث العربية، وتحدثنا في العنصر الآخر عن مصطلح السياق بين الدراسات الغربية والعربية، لتكون خاتمة البحث تسجيلا لجملة من النتائج المتوصّل إليها، على أنّنا راعينا في البحث أن يكون المنهج المتّبع في الدراسة هو المنهج المقارن، فقد حاولنا قدر الإمكان أن نقارب هذه النظرية –نظرية السياق– بهذا المنهج، ذلك أنّ الدراسة المقارنة في مثل هذه البحوث منوطة بتتبّع الظواهر اللغوية والمصطلحات الغربية في الدراسات المعاصرة وما استقرّ في التراث العربي.

2. مصطلح السياق في اللغة والاصطلاح.

1.2 . مصطلح السياق في اللغة:

السياق لغة من مادة(س وق)، وهذه الحروف الثلاثة أصل واحد، وهو حدْوُ الشيء[3]، ومنه اشتُقّت كلمة السوق المعروفة فيما يُساق من كلّ شيء، وجمعها أسواق، ومنه الساق للإنسان إذ ينساق الماشي عليها، وساق الماشيةَ يسوقها سوقا وسِياقا، فهو سائق وسوّاق، شُدّد للمبالغة[4]، وأضاف ابن منظور بعض المعاني فذكر أنّ تساوق الإبل هو تتابعها، وأنّ المساوقة هي المتابعة، والسياق هو المهر، وقيل للمهر سَوق لأنّ العرب كانوا إذا تزوّجوا ساقوا الإبل والغنم مهرا[5]، وممّا ذكره الفيروز آبادي في هذه المادّة قوله:"ساق الماشية سوْقا وسياقة ومساقا، واستاقها فهو سائق وسوّاق، والمنساق التابع والقريب، ومنه تساوُق الإبلِ بمعنى تتابعت وتقاوَدَت، والغنم تزاحمت في السير"[6]. فمعاجم العربية تكاد تجمع على أنّ مادّة (س و ق) لا تخرج عن هذه المعاني والدلالات المتعلّقة بالحدو والتتابع والانسياق والتوالي.

2.2 مصطلح السياق اصطلاحا:

إنّ مصطلح السياق متعلّق باستعمال الكلمة في اللّغة أو طريقة استعمالها، أو الدور الذي تُؤدّيه الكلمة[7]، ومتعلّق بمجموع ما يصاحب اللفظ ممّا يساعد على توضيح المعنى[8]، ويعرّف اصطلاحا على أنّه مجموعة من المواقف والإمكانات ذات التقاطعات المستمرّة[9]، إذ تتقاسم هذه التقاطعات عوامل مشتركة تعين على تحديد المعنى والاستدلال عليه من محيطه العام.

وممّا يلاحظ في التعريف الاصطلاحي أنّ هذه المفاهيم جاءت في جهود بعض اللغويين العرب المحدثين[10]؛ ذلك أنّ معاجمنا العربية في تراثنا اللغوي والبلاغي والنّقدي اكتفت بذكر هذا المصطلح واشتقاقاته دون أن تقيس عليه ما تعلّق بالتأليف والتحرير والتحبير، على أنّ المعاني اللغوية للفظ السياق لغة واصطلاحا تشترك في المدلول العام، وهو الانسياق والموالاة وطريقة التتابع.

وممّا ورد في دراسات المحدثين في موضوع السياق يتبيّن أنّ السّياق يمثّل دلالة الكلمة مع كلمات أخرى، وهو جزء من المدلول، فيتكوّن بذلك:" مدلول الكلمة المفردة ومدلول السياق وما يضمّه السياق مثل الجملة والتّركيب والخطاب والنّص والقصيدة...إلى غير ذلك من الأشياء التي هي من تحدّد بالقرينة والنّظم"[11]، ولقد تعدّدت تقسيمات المحدثين للسياق وتنوّعت تحديداتهم له؛ ومن هذه التّقسيمات تكوّنت أربعة أنواع للسّياق، مجملة في السياق اللّغوي، والعاطفي، وسياق الموقف، والسياق الثّقافي[12]، على أنّ أهمّ أنواعه قسمان: سياق لغوي وسياق غير لغوي[13]، حيث يشمل القسم الأوّل السياق الصوتي، والصرفي والنحوي، والمعجمي، والتّعبيري الذي يشمل بدوره السياق المبتكر والسياق الأسلوبي، أمّا غير اللّغوي فيشمل السياق الثقافي والعاطفي[14]، بيد أنّ ما يرتبط بموضوع دراستنا من هذه الأنواع والأقسام هو السياق اللّغوي، باعتباره:« حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى"[15]، إذ ليس للغة ليس أهميّة إلاّ في سياقها الموقفي[16]، ومن ثمّ فإنّ معنى

الكلمة في حدّ ذاته هو مجمل السياقات التي يمكن أن تنتمي إليها، وهو ما اصطلح عليه تمّام حسان "الماجريات" حيث قال:"بعد هذا الكلام عن وجهة النّظر الدياكرونية التّاريخية في تغيّر المعنى سنحاول في الصّفحات الآتية تلخيص نظرية أستاذنا فيرث في منهج الدّلالة وأن نشرح الظّروف التي مرّ بها أهمّ اصطلاح من اصطلاحات هذه النّظرية وهو الماجريات أو context of situation "[17]، فالسياق اللّغوي هو المسؤول عن توضيح العلاقات الدلالية التي تحدث من تعاقب المفردات والعناصر المعجمية بعضها إلى بعض.

3 . مفهوم السياق في الوعي البلاغي العربي:

إذا رجعنا بالسّياق إلى دراسة البلاغيين فإنّنا نلمح وعيا بلاغيا بقيمته، وقد استطاعت نظرية النظم أن تكون أهمّ نظرية في التّراث النّحوي والبلاغي، ولم يقتصر الأمر عند هذا فحسب؛ بل استطاعت أن تعلن عن ميلاد فكرتين تعتبران :« من أنبل ما وصل إليه علم اللّغة الحديث... هي فكرة المقال وفكرة المقام، وأنبل من ذلك أن علماء البلاغة ربطوا بين هاتين الفكرتين بعبارتين شهيرتين أصبحتا شعارا يهتف به كلّ ناظر في المعنى، العبارة الأولى: لكلّ مقام مقال، والعبارة الثانية:لكلّ كلمة مع صاحبتها مقام»[18]، وإذا أكّدت العبارة الأولى خطر العنصر الاجتماعي وهو عنصر المقام عند تحرّي المعنى الدّلالي، فإنّ العبارة الأخيرة تلخّص الصّلة بين مفردات اللغة أو وحداتها وبين المعنى اللغوي الدلالي الذي ينتج النص، وسيتّضح أنّ أقسام المقامات الاجتماعية ترتبط بتعبيرات يتمّ فيها تضامّ الكلمات والمفردات والجمل باختلاف المقام، وهو ما يعبّر عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) بقوله:«.. ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يُوضع لها الكلام، ثمّ بحسَب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض»[19]، ليتبين وجوب مراعاة الكلام وفائدته في نظم الكلام وتلاحم وحداته واستلزام بعضها بعضا وتوارد بعضها مع بعض.

وقد أفرد لغويونا القدامى لهذا النوع من المسائل البلاغية واللغوية مصطلحات مخصوصة، ومفاهيم محدّدة، تناولوها في قضايا المقال والمقال ومقتضى الحال، إلى أن استقرّت في الدرس البلاغي وشاع استعمالها وتداولها لدى كثير من البلاغيين والنقّاد في الكتب والمصنّفات، وغدت هذه المفاهيم مصطلحات لها أصولها وحدودها، ولها جهازها المفاهيمي الذي ينهض بها. ولعلّ من النصوص المبكّرة التي أوردت مقولة"لكلّ مقام مقال" ما جاء به الجاحظ (ت255هـ) في كتابه الحيوان، إذ أورد أكثر من نصّ في هذا الخصوص، حين قال في موضع:" وقد أصاب كلّ الصّواب الذي قال لكلّ مقام مقال " [20]، وحين قال في نصّ آخر:" ولولا التحصيل والموازنة والإبقاء على الأدب والديباجة بشدّة والمحاسبة لما قالوا لكلّ مقام مقال"[21]، وفي نص ثالث:" ولكلّ مقام مقال ولكلّ صناعة شكل "[22]، وقد ذكر شيئا من هذا في كتابه البيان والتبيين فقال:" قال إسحاق بن حسّان بن قوهي: لم يفسّر البلاغة تفسير ابن المقفّع أحد قط. فقيل له: فإن ملّ السّامع الإطالة التي ذكرت أنّها حقّ ذلك الموقف؟ قال: إذا أعطيت كلّ مقام حقّه، وقمتَ بالذي يجب من سياسة ذلك المقام"[23]، ومن النصوص اللغوية في هذا

الباب ما استشهد به أبو العباس المبرّد (ت285هـ) في بيت الحطيئة الذي يخاطب فيه عمر بن الخطّاب رضي الله عنه:

تحنّن عليّ هداك المليك فإنّ لكلّ مقام مقالا. [24]

وقد روى أبو هلال العسكري (ت395هـ) مصطلح "لكلّ مقال مقال" في كتابه الصناعتين فقال:" وقد بلغك ما أصاب عثمان بن عفّان رضي الله عنه أوّل ما صعد المنبر فارتجّ عليه فقال: إنّ اللّذين كانا قبلي كانا يعدّان لهذا المقام مقالا"[25]، وجاء في العقد الفريد ما نصّه:" البلاغة تكون على أربعة أوجه: تكون باللّفظ والخطّ والإشارة والدلالة، وكل منها له حظّ البلاغة والبيان وموضع لا يجوز فيه غيره، ومنه قولهم: لكلّ مقام مقال، ولكلّ كلام جواب" [26]، وقد استقرّ هذا المصطلح عند المتأخرين من البلاغيين والنقّاد في كثير من الكتب والدراسات، من ذلك ما نجد في قول الخطيب القزويني (ت739هـ):" وأمّا بلاغة الكلام فهي: مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال مختلف، فإنّ مقامات الكلام متفاوتة...وكذا لكلّ كلمة مع صاحبتها مقام"[27]، ولا غرو عندئذ أن نقرّ بأنّ اللغويين العرب القدامى كانوا أسبق بقرون في هذا المجال بدراسات ومصطلحات ومفاهيم وتسميات خاصّة بهم[28]، وعلى الرغم ما لمصطلح السياق من خصوصيته المعرفية وفلسفته اللغوية، إلاّ أنّ في مثل اصطلاحات القدامى واجتهاداتهم ما يعوّض عن استعمال كثير من المصطلحات اللغوية التي استقرّت في الدرس اللغوي الحديث والمعاصر.

ولعلّ من النماذج الشعرية التي يكثر دورانها في المواقف المتعلّقة بتوجيه السياق للكلمة ومعناها وفصاحتها ما نجده في التفاضل والتمايز في استعمال كلمة [الأخدع] في أكثر من بيت شعري، إذ لو كانت الكلمة بمفردها موضع التّمايز لما حسنت هذه الكلمة في بيت الحماسة والبحتري وثقلت في بيت أبي تمام، بل كان يجب إمّا أن تحسن دوما وإمّا أن تثقل دوما، فلولا :«هذه العلائق التّركيبية لفقدت الكلمات نظام الارتباط فيما بينها، فهي أساس التّرتيب بين ما قدّم منها وما أخّر»[29]، وردت كلمة الأخدع في بيت الحماسة:

تلفّتُّ نحو الحيّ حتّى وجدتُّني وجِعتُ من الإصغاء ليتا وأخدعا[30]

وفي بيت آخر للبحتري:

وإنّي وإنِ بَلَّغتَني شرفَ الغِنى وأَعْتَقْتَ من رقّ المطامع أخدعي[31]

فكلمة الأخدع لها من الحسن في هذين البيتين ما لا يخفى، بخلاف ما إذا قرأتها في هذا البيت لأبي تمام[32]:

يا دهرُ قوّم من أخدعيك فقد أضججْتَ هذا الأنام من خُرُقِك[33]

ممّا يبيّن أنّ للسّياق الذي ترد فيه وظيفة رئيسة في توجيه دلالتها والحكم باستحسانها، بخلاف ما تراه إذا كانت كلماتٍ مفردةً وألفاظا مجرّدة؛ فالسّياق هو الذي يسمح بهذا التتابع والتعالق والاستمرار الذي يضفي على الكلام روعة وجمالا، وفقا لمقتضى الحال دون إهمال لجانب الدّلالة أو الوضوح.

ونموذج آخر من هذا القبيل، استشهد به عبد القاهر ف دلائله حين جاء بكلمة [الجسر] في ثلاثة أبيات شعرية، وبيّن كيف يمكن استحسان استعمال دون استعمال آخر بالتدرّج في مراتب الفصاحة وفن القول.
يعرض عبد القاهر هذه الكلمة في بيتي أبي تمام الشعريين، فيقول في البيت الأوّل:

لا يطمعُ المرءُ أن يجتابَ لجّتَهُ ... بالقول ما لمْ يكن جِسْراً له العملُ

ويقول في البيت الآخر:

بصُرْتَ بالراحة الكبرى فلم ترَهَا ... تنال إلاّ على جسرٍ من التعبِ

ويعرضها في قول ربيعة الرقّيّ:

قولي نَعَمْ، ونَعَمْ إنْ قلتِ واجبةٌ ... قالت: عسى، وعسى جسرٌ إلى نَعَمِ

ليقول معلّقا على هذه الاستشهادات:"ومن سرّ هذا الباب أنّ ترى اللفظة المستعارة قد استُعيرت في عدّة مواضع، ثمّ ترى لها في بعض ذلك مَلاحَةً لا تجدها في الباقي" [34]، فكلمة "الجسر" في قول أبي تمام في بيته الثاني ترى لها من الحسن ما لا تراه في الأوّل، وتنظر إليها في بيت ربيعة الرقيّ"فترى لها لطفا وخِلابةً ليس الفضل فيه بقليل"[35]، وعلى الرّغم من اختيار موقعِ حسن للكملة داخل السّياق، فإنّها لا تؤدّي وظيفتها ولا تكتسب خصوصيتها إلاّ إذا ضامّت أخواتها وتعلّق بعضها ببعض، ليكون لكلّ مقام هي فيه مقاله المناسب، ولكلّ منها مع صاحبتها مقامه اللائق.

يتبيّن لنا أنّ القدماء كانوا على وعي تامّ بأثر السياق في البنية والدّلالة، ولنا أن نستشهد بالفصل الذي عقده الزركشي(ت794هـ) في ذكر الأمور التي تعين على المعنى عند الإشكال، حيث جعل من هذه الأمور دلالة السياق، ذاكرا أنّ دلالة السّياق:" ترشد إلى تبيين الجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العم وتقييد المطلق وتنوّع الدّلالة وهو من أعظم القرائن الدّالة على مراد المتكلّم، فمن أهمله غلطَ في نظيره، وغالط في مناظراته"[36]، فمعنى الكلمة لا يمكن أن يتحدّد إلاّ إذا ورد مع مجموعة من الكلمات، وهذا التّوارد بين الكلمات لا يمكن أن نتوصّل منه إلى معنى دقيق لأيّ كلمة إلاّ إذا تمعنّا في العناصر التي تقع معها في سياق لغوي يقبله أبناء اللغة.

4 . أثر العلاقات السياقية في توجيه المعنى بين التراث البلاغي والدراسات الغربية المعاصرة:

لقد كان للنظريات العلمية تأثير على أبحاث اللغويين المعاصرين، فالتغيّرات التي تطرأ على بعض الكلمات التي يستعملها الباحث في مجاله المخصوص لابدّ أن تغّير دلالتها ودلالة المعنى المقصود ككلّ، وفي كتاب "معنى المعنى" لريتشارد وأوجدن (Ogden ; Richard) إشارات لمثل هذه القضايا الدلالية التي تجمع بين الدوال والمدلولات، حيث عالجا في الكتاب موضوعات فلسفية عن العلاقة الرابطة بين الفكرة والكلمة والشيء، والارتباط بين نظرية المعنى ونظرية الرمز، وعلاقة الرمز بالإدراك[37]، وأرجعا المعنى إلى أربعة عناصر هي: القصد، والقيمة،

والمدلول عليه، والانفعال أو العاطفة[38]، واختلف تعريف المعنى في الدراسات الغربية تبعا لاختلاف المدارس اللغوية ومناهجها التحليلية والنظرية، فقد عرّف بلومفيلد (Leonard Bloomfield) المعنى بالنّظر إلى السلوك الناتج عن الحافز والاستجابة فقال:"هو عبارة عن الموقف الذي يتمّ فيه الحدث الغويّ المعيّن والاستجابة، أو ردّ الفعل الذي يستدعيه هذا الحدث في نفس السامع"[39]، وعرّف فيرث(Firth) المعنى انطلاقا من تلك العلاقات السياقية التي تحتويه، فذكر أنّ المعنى عبارة عن علاقات سياقية معقّدة، وعلم الأصوات والقواعد والمعاجم والدلالة، كلّ واحد من هذه الأقسام يأخذ أجزاءه في النصّ المناسب المعقّد[40]، والمقصود بتلك العلاقات السياقية هو العلاقات اللغوية للحدث اللغوي الذي ينبغي أن يُدرس على مستويات مختلفة، كالمعنى الصوتي، والمعنى الصرفي والدلالي والنحوي، أمّا تعريف المعنى عند اللّغويَيْن أوجدن وريتشارد فكان بالنّظر إلى عناصره الأربعة: القصد، والقيمة، والمدلول عليه، والعاطفة، حيث لا يُرى معنى الكلمات إلاّ حيث يُتوسّع في الرّموز بوضعها في سياقات مختلفة، فما يمكن أن يُسمّى حاصل جمع معنى الكلمة، أيّ المعنى الكلّي لها، إنّما هو وظيفة مركّبة من القصد ونغمة الإحساس والفكرة[41]، في حين عرّف ستيفن أولمان(Stephen Ullmann) الكلمة من حيث علاقة الدالّ المدلول التي يراها علاقة ذهنية تصوّرية، فذكر أنّ المعنى" علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول: علاقة تُمكِّن كلّ واحد منها من استدعاء الآخر"[42]، ونظرا لاختلاف المدارس اللغوية في مسألة المعنى، ونتيجة لتضارب الآراء والنظريات وكثرة المصطلحات المتداخلة، همّ غيرُ واحد من اللغويين الغربيين إلى إخراج المعنى من الدراسة اللغوية[43]، إلاّ أنّه بتقدّم الدراسات الغربية في اللغة والأدب، وتطوّر البحوث والمناهج اللغوية صار للمعنى فيما بعدُ "موضوع ونظريات ومفاهيم اجتذبت إليها اللغويين سلبا وإيجابا، وتكوَّن ما يُعرف في اللغويات المعاصرة بعلم المعنى العامّ، تمهيدا لوضع نظرية متكاملة عن المعنى قادرة على تفسير هذه الظاهرة في جميع اللغات"[44].

يؤكّد اللّغوي والشّاعر الأمريكي أرشيبالد ماكليش [Archibald MacLeish] (ت1982م) أنّ الشّعر والقصيدة لا "يُنسجُ من الأفكار بل من الكلمات، وأنّ القصيدة توجد كقصيدة في العلاقات بين الكلمات كأصوات، ليس إلاّ، وأنّ معنى القصيدة إنّما يثيره بناء الكلمات كأصوات أكثر ممّا يثيره بناء الكلمات كمعانٍ، وذلك التكثيف للمعنى الذي نشعر به في أي قصيدة أصيلة، إنّما هو حصيلة لبناء الأصوات"[45]، ويمضي هذا اللغوي في تعداد خصائص القصيدة والوسائل المؤدّية إلى المعنى، فيقول إنّ:"الكلمات مشحونة بالمعنى في القصيدة، ولكنّها ليست مشحونة بالمعنى خارج القصيدة، أو بالأحرى إنّها مشحونة في القصيدة بنوع خاصّ من المعنى"[46]، وإذا رجعنا إلى أصول المسألة وجدناها مبثوثة في نصوص الجاحظ وأضرابه من النقاد والبلاغيين، يقول الجاحظ في نصّه المشهور عن القول في اللفظ والمعنى:"والمعاني مطروحة في الطّريق، يعرفها العجميّ والعربيّ، والبدويّ والقرويّ، والمدني، وإنّما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحّة الطبع، وجودة السّبك؛ فإنّما الشّعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التّصوير"[47]، حيث لا نقع على كبير فرق بين النصّين، بل إنّ المصطلحات التي جاءت في هذه الدراسة الغربية هي نفسها المصطلحات التي يستعملها الجاحظ،

ولنا أن نتابع ما جاء في بعض هذه الدراسة من تحليلات نقديّة، كاشفة عن سرّ تلك العلاقات الصورية بين كلمات القصيدة وتماسكها:"إنّ ما يمسك حبل هذه الكلمات وينتظم جميعها لا ينحصر في طبيعة تنظيم هذه الجمل فقط، بل إنّ لهذه الجمل تركيبا آخرَ من نوع مختلف يمسك حبلها وينتظمها، تركيبا لا علاقة لعناصره بتاتا بالجمل وإعرابها، بل بشيء تعتبره الجمل والإعراب عرَضيا قليل الأهميّة هو الجرس الذي تحدثه الكلمات في الفم والأذن عندما ينطق بها، توكيد نبراتها أو عدم توكيدها، أصوات أحرفها الساكنة واللينة"[48]، ليخرج في الأخير إلى نتيجة مفادها أنّ التّركيب الذي يصفه ليس متنطّعا ولا مزعجا، بل إنّه "تركيب أُلِّف عن عمد ولغاية، ونُسج من الكلمات بصفتها ذات أصوات، أو بتعبير أدقّ، من تكرار الكلمات بصفتها ذوات أصوات"[49]، ثمّ ما يفتأ يطرح بعض الأسئلة ويجيب بما ذهب إليه الشاعر واللغويّ ستيفن مالارميه[Stephen Malllarmé] من أنّ الشّعر" يُصنع لا من الأفكار بل من الكلمات، وبما الأفكار يعبّر عنها بالكلمات، ولا تستطيع أن تكون بدونها، وبما أنّ عددا كبيرا من الكلمات تدلّ على الأفكار، رغبنا في ذلك أم لم نرغب، فإنّ هذا التعريف يجب أن يُؤخذ على أنّه يعني أنّ الشّعر يُصنع لا من الكلمات، كتعبير عن الأفكار، ولكن ممّا أسماه مالارميه في موضع آخر (الكلمات نفسها)،الكلمات كأحداث حسّيّة، وباختصار، الكلمات كالأصوات التي تحملها"[50]. ومن جهود علماء الغرب في بناء نظرية دلالية ما نجده في كتاب النظرية الدلالية(SEMANTIC THEORY) لمؤلّفه جيرولد كاتز(Katz Jerrold)[51]، الذي وضع تصوّرا شاملا لنظرية علم الدلالة.

وما توصّلت إليه الدراسات الغربيّة المعاصرة في هذا البحوث هو نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة[52]، ولعلّ ما ما يماثل هذه المسائل المتعلّقة بالعلاقات الاستبدالية هو ما تناوله عبد القاهر في "معنى المعنى"[53]، على أنّ العلاقات السياقية هي التي تماثل مفهوم البلاغيين للنظم وقضاياه ومتعلّقاته.

5 . مصطلح السياق لدى أعلامه القدامى والمحدثين:

رأينا أن نخصّص هذا المبحث الأخير لدراسة مصطلح السياق (Context) في الدرس العربي والغربي، وقد وزّعنا هذا المبحث إلى عنصرين، تناولنا في العنصر الأوّل ترجمة مصطلح السياق في البحوث العربية، وتطرّقنا في العنصر الآخر إلى مصطلح السياق لدى أعلامه القدامى والمحدثين.

1.5. مصطلح السياق في بعض ترجماته العربية. (جدول رقم 01):

المصطلح	الترجمة	عنوان الكتاب	الصفحة
Context	القرينة السياق	قاموس المصطلحات الأدبية	89
	سياق / قرينة	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات	32
	سياق	قاموس اللسانيات	233
	سياق	الأسلوبية والأسلوب	211
	سياق	معجم المصطلحات اللغوية والأدبية	86
	سياق	دليل الدراسات الأسلوبية	154

	سياق	البنيوية في اللسانيات	369
	سياق	مدخل إلى علم اللغة	257

يلاحظ المتتبّع لهذا الجدول –الجدول رقم 01– أنّ مصطلح السياق يحظى بشبه إجماع في ترجمته في مختلف البحوث العربية، باستثناء بعض المصطلحات المضافة إليه، من نحو القرينة الذي جاءت في المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، وإذا رأينا ترجمة هذا المصطلح موحّدة في مثل هذه البحوث العربية فإنّ ذلك يعدّ ميزة إيجابية وعلامة صحّيّة، إذ يترك انطباعا علميا مقبولا لدى المشتغلين على هذا النوع من الدراسات، بخلاف ما إذا خرجت البحوث إلى ترجمات متعدّدة، على نحو ما نراه في المصطلحات اللغوية الأخرى.

2.5. مصطلح السياق بين الدراسات الغربية والعربية:

تكاد تُجمع الدراسات في تعريف مصطلح السياق "Context" على أنّه مجموع تلك الظواهر اللغوية وغير اللغوية التي تحيط بشكل لغوي أو نطق لغوي معين[54]، أمّا مصطلح سياق المقام المترجم للمقابل الأجنبي (Context of situation) فيعود إلى اللغوي أنثروبولوجي برونيسلاو مالينوفسكي (Bronislaw Malinowsk) عام 1923م، حين كتب مقالة بعنوان "مشكلة المعنى في اللغة البدائية" (The Problem of Meaning in Primitive Language)، حيث أبان عن أنّ لسياق المقام – بوصفه تلك البيئة التي تحيط بالنص– دورا كبيرا في فهم النّص ومقصديته[55]، في حين توسّع اللغوي فيرث(Firth) في دراسة المقام والسّياق، ودرسه من عدّة جوانب، ورأى أنّ هناك عناصرَ مهمّةً ينبغي مراعاتها في الكلام للوقوف على المعنى الصحيح والمراد أداؤه وتوصيله، كمعرفة نوعية المشاركين في الخطاب وشخصيتهم، وتكوينهم الثقافي، وانتمائهم، والنظر إلى السلوك الكلامي والآثار المترتبة على ذلك الكلام والقيم الخاصّة لمختلف المواقف والمقامات[56]، حيث يرى دعاة هذا المنهج السّياقي أنّ اللغة جزء من المسار الاجتماعي وشكل من أشكال الحياة الإنسانية، وليس إشارات اصطلاحية فحسب، وأنّ دراسة اللغة والنظر إلى ما بين عناصرها لا يكون إلاّ بالنظر إلى علاقتها بالقضايا الاجتماعية[57]، فمن خلال استعمالات المجتمع المتنوّعة للغة تتحدّد الدلالة، وبهذه الرؤية عُدّ السياق حقلاً مهمّا من العلاقات الداخلية والخارجية، ومنه يظهر المعنى الذي يتشكّل باجتماع وظائف لغوية متنوّعة، منها الوظيفة الصوتية ثم الصرفية ثم النحوية، فالمعجمية، ثمّ الوظيفة الدلالية لـ" سياق الحال"[58] التي تتألف من شخصية المتكلم، وشخصية السامع، والظروف المحيطة بهما، وبيان نوع الوظيفة الكلامية، والأثر الذي يتركه.

يركّز فيرث على العلاقات السياقية والصّوتية والنحوية والمعجمية والدلالية، وكلّ علاقة من هذه العلاقات لها ارتباط وثيق الصلة بالمعنى[59]، ويؤكّد روّاد مدرسة لندن أنّ الكلمة لا معنى لها خارج السياق، وأنّ استعمالها مع غيرها من الوحدات هو الذي يمنحها معنى ما[60]، وقد أورد أحمد مختار عمر ستّة عشر استعمالا عربيّا لكلمة (يد) ترد في كلّ سياق بمعنى مختلف[61]، أورد ريتشارد وأوجدن عدّة سياقات لاستعمال كلمة

(كتاب)، ليذكرا أنّنا "نتابع هذه التّغيّرات من دون عناء، لأنّنا معتادون عليها، لكنّنا لم نعتد على التّغيّرات التي تطرأ على الكلمات التّأملية ذات الصبغة التجريدية العالية"[62].

وهو ما حدا باللغوي فندريس(Vendryes) أن ينفي مسألة الترادف اللغوي البتّة، ويرى أنّه " حين نقول بأنّ لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد تكون ضحايا الانخداع إلى حدّ ما؛ إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدلّ عليها إحدى الكلمات إلاّ المعنى الذي يعنيه سياق النّص، و أمّا المعاني الأخرى فتمحى و تتبدّد ولا توجد إطلاقا"[63]، فالسياق هو الذي ينهض بتعيين الدّلالة وقيمة الكلمة ويخلّصها من المعاني المتنوّعة التي في وسعها أن تدلّ عليها، ومن الدّلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم على السياق، فيخلق لها قيمة حضورية[64]، ويعُدُّ جون ليونز (John Younes) السياق "عاملا مهمّا تحديد محتوى القضية لأمارات معينة من نقوش الكلام في مناسبات مختلفة من النّطق"[65]، وينكر دعاة البنيوية والشّكلانية إحالة النّص إلى سياق آخر غير سياقه اللغوي الداخلي الذي ينتمي إليه، لذلك يرؤن السياق مظهرا من العلاقات اللغوية النصية الداخلية[66].

ومن مظاهر السياق عند الغربيين: الشفرة اللغوية، وظروف الإنتاج، وطبيعته، وحالة المستقبل فيراعَى على الأقل في الخطاب علاقة المتكلّم بالسامع، وملاحظة جوانب سياقية أخرى كظروف الزمان والمكان في إنتاج هذا الخطاب والحوار، فتؤدّي هذه الاستعانة بمصطلحات أخرى كالافتراض، والإشارة، والاستدلال[67]، ومثل هذه النصوص والفهوم اللغوية المتعلّقة بالسياق نستشفّها في استعمالات الجاحظ في مواطن عديدة، منها قوله:" ينبغي للمتكّلم أن يعرف أقدار المعاني، و يوازن بينها وبين أقدار السامعين، وبين أقدار الحالات فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلاما، ولكلّ حالة من ذلك مقاما، حتّى يقسّم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسّم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[68]، وقد نقل أبو هلال العسكري هذا النصّ[69]، مضيفا إليه قوله:"فأوّل ما ينبغي أن تستعمله في كتابتك مكاتبة كلّ فريق منهم على مقدار طبقتهم وقوّتهم في النطق"[70]، وفي سياق المقارنة بين المنجز العربي وما جدّ في البحث عند الغربيين يذكر تمام حسان أنّ البلاغيين حين قالوا" لكلّ مقام مقال، ولكلّ كلمة مع صاحبتها مقام وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم يصدقان على دراسة المعنى في كل اللّغات لا في العربيّة الفصحى فقط، وتصلحان للتّطبيق في إطار كلّ الثّقافات على السّواء، ولكنّ كتبهم لم تجد ظروفا مواتية لتذيع وتشتهر كما حدث لمالينوفسكي(Malinowski) وهو يصوغ مصطلحه الشهير "سياق الحال" يعلم أنّه مسبوق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها، إنّ الذين عرفوا هذا المفهوم قبله سجّلوه في كتب لهم تحت مصطلح المقام"[71]، فالمقام عند الجاحظ(ت255هـ) مثلا منوط بأن يكون "إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم"[72]، وهو أيضا ما ذهب إليه ابن جنّي(ت392هـ) حين دعا إلى مراعاة كلّ ما يحيط بالكلام من معاينة وحضور ومشاهدة، وعدم الاكتفاء بالسّماع فقط[73]، كما أنّ الخطيب القزوينيّ(ت739هـ) رأى أنّ مقامات الكلام مختلفة ومتفاوتة، وأنّ مقتضى الحال مختلف، إذ "مقام

التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكيّ يباين خطاب الغبيّ، وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام"[74]، أما السياق عند ابن قتيبة(ت276هـ) فيقول عنه:" تكون عنايته بالكلام على حسب الحال وقدر الحفل وكثرة الحشد وجلالة المقام. ثم لا يأتي الكلام كله مهذباً كل التهذيب، ومصفّى كل التصفية، بل يمزج ويشوب ليدل بالناقص على الوافر وبالغثّ على السمين، ولو جعله كله بحراً واحداً لبخسه بهاءه وسلبه ماءه"[75]، وكثير من هذه المسائل والأصول تناولها التراث العربي في كثير من الدراسات والميادين، فقد اهتمّ الأصوليون بهذا الموضوع أيما اهتمام، وأوْلَوْه بالدراسة والبحث، وها هو الإمام الشاطبي(ت790هـ) على وعي تامّ بأهمية معرفة حال الخطاب، وقد عبّر عنه بالمخبر عنه والمخبر به ونفس الإخبار، فذكر أنّ"كلّ خبر يقتضي أمورا خادمة لذلك الإخبار، بحسب المخبِر والمخبر عنه والمخبر به ونفس الإخبار، في الحال والمساق ونوع الأسلوب من الإيضاح والإخفاء والإيجاز والإطناب وغير ذلك"[76]، فالأمور الخادمة ما هي إلاّ مجموع تلك الظروف والحالات المحيطة بالمقام من جوانبه العديدة، سواء كانت عرفية أو معرفية، أو دينية أو ثقافية، وقد أرجع كثير من العلماء مسألة السياق إلى عوامل كثيرة، وجعلوا موقع المتلقّي موقعا مهمّا في ذلك، يقول الشاطبي في موضع آخر:"لا محيص للمتفهّم عن ردّ آخر الكلام إلى أوّله، وأوّله إلى آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلّف، فإنْ فرّق النظر في أجزاه فلا يتوصّل به إلى مراده، فلا يصحّ الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض"[77]، وقد درس القدامى هذا الموضوع من زوايا مختلفة، من زاوية بلاغية لغوية على نحو ما نجده عند الجاحظ، ومن زاوية أخرى متعلّقة بالنظم والإعجاز على نحو ما نجده عند عبد القاهر مثلا، وكان المقصود بالسياق تلك "الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن إلى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني الذي يشيع في جميع تعبيراته"[78]، وعبد القاهر لا يقصر صفة الإعجاز في النّظم على الأنماط البلاغية بصفة عامّة، بل يتجاوزها إلى مفاهيم أكثر تعقيدا وتركيبا، تظهر في مناقشته قضايا المجاز من زاوية الدّلالة، حيث يفرّق بين كلام نصل إلى دلالته من خلال التفاعل بين الألفاظ ومعاني النحو، وكلام آخر يخضع للقوانين السابقة ويزيد عليها ممّا يطلق عليه علماء اللغة المعاصرون "العلاقات الاستبدالية" في مقابل "العلاقات السياقية".

وقد ارتبط هذان المحوران بالمنهج الوصفي– المحور الرّأسي أو محور التّقليب Diachronic والمحور الأفقي أو محور التّركيب Syncronic– إذ المقصود بهذين المحورين أنّ:" العلاقات في داخل نظام اللّغة لها أهمّيتها الخاصّة ..وإنّ العلاقة التّركيبية مثلا تحكِم التّرابط بين مفردات الجملة وعناصر النّص، وأنّ العلاقة التّقليبية مثلا أيضا تكشف عن النّوع في داخل المصفوفة أو الجدول"[79]، وما يتّصل بموضوعنا هو تلك العلاقات الأفقية أو العلاقات السانتاجمتية syntagmatic relation وهي علاقات مرادفة للعلاقات التّرتيبية، وإذا كانت العلاقات التّرتيبية واضحة باستطاعتنا أن نلاحظها من نظام ترتيب الكلمات في الجمل، فإنّ العلاقات التّرتيبية ليست على

القدر نفسه من الوضوح، بل لابدّ من مقارنة مجموعة مرتّبة من الجمل بعضها مع بعض، ومثلما وقفنا سابقا عند نصّ للجرجاني يتبع كلامه عن موقع بعض الكلم من بعض باستعمال بعضه مع بعض؛ فإنّ هذين النّوعين من العلاقات في نظر الغربيين " ممّا لا يصعب فصلهما عن بعضهما بعضا، لأنّ كلاّ منهما يلازم الآخر ملازمة الظّل لصاحبه"[80].

إنّ استعمال علم اللّغة للمحور الأفقي قد ارتبط بعلاقات أجزاء التّركيب بعضها ببعض، وهو ما يعدّ من قبيل القرائن النّحوية، كالموقع الإعرابي، وعود الضّمير، ورتبة الكلمة[81]، وجميع ذلك يقف بإزاء التّتابع الذي هو مظهر العلاقة التّركيبية، والتّتابع إنّما: " يُفهَم في العلاقات التي تقوم على السّطر بين عناصر أنماط الجمل والمركّبات وبين التّابع والمتبوع ...والفصل والوصل، كل موقع من هذه المواقع إنّما يقوم بين عنصرين من عناصر النّص أفقيا على السّطر لا رأسيا في الجدول"[82]، ولئن كان الغربيون اعتمدوا هذه المناهج في دراسة اللّغة، وبنوا دراساتهم على أساس هذين المحورين فإنّ الدّرس اللّغوي في موروثنا العربي كان على قدر كبير من الاهتمام في المجال، ولا بأس أن نورد هنا نصّا لأحد الدّارسين الغربيين(Roman Jakobson) يقول فيه:" إنّ اختيار الكلمات يحدث بناء على أسس من التّوازن والتّماثل والاختلاف، وأسس من التّرادف والتّضاد، بينما التّأليف وهو بناء للتّعاقب فهو يقوم على التّجاور بين الكلمات"[83]، فهذا النّص يستعمل مصطلحات التّعاقب والاستبدال، وقد تبعه في ذلك الدّارسون العرب من أمثال كمال أبي ديب وعبد الله الغذامي[84].

ولم يكن عبد القاهر الجرجاني – مثلا- في دراسته للنّظم والتّعليق بعيدا عن ذينك المحورين، وإنّ ما شاع في الدراسات الغربية باسم المحور الأفقي لهو محور النّظم نفسه، الذي يعبّر عنه بالمجاورة أو الضّم والتّأليف. وإنّ ما يقابل محور الاستبدال عند عبد القاهر على الأقل هو ما جاء تحت عنوان الاختيار، وقد عقد زكي العشماوي مقارنة فريدة بين عبد القاهر الجرجاني وبعض ما انتهى إليه كثير من النّقاد الغربيين في دلالة الألفاظ وارتباط بعضها ببعض حيث يقول:" فلو أنّنا قرأنا الفصلين الأوّلين من كتاب"فلسفة اللّغة" للنّاقد الإنجليزي المعاصر أ.أ. ريتشاردز لوجدنا أنّ كلّ ما يحاوله في هذين الفصلين لا يخرج عمّا قاله عبد القاهر فيما يتعلّق بقضية النّظم وعلاقة الكلمات ببعضها. يقول ريتشاردز:" إنّ النّغمة الواحدة في أي قطعة موسيقية لا تستمدّ شخصيتها ولا خاصّتَها المميّزة لها إلاّ من النّغمات المجاورة لها، وإنّ اللّون الذي نراه أمامنا في أي لوحة فنّية لا يكتسب صفته إلاّ من الأوان الأخرى التي صاحبته وظهرت معه، وحجم أيّ شيء وطوله لا يمكن أن يقدّرا إلاّ بمقارنتهما بحجوم وأطوال الأشياء الأخرى التي تُرى معها وكذلك الحال في الألفاظ، فإنّ معنى أيّة لفظة لا يمكن أن يحدّد إلاّ من علاقة هذه اللّفظة بما يجاورها من ألفاظ "[85]، ويقول ريتشاردز في نصّ آخر:" إنّ معظم الصّفات الغامضة التي يصف بها النّقاد أساليب الكتابة النّثرية المختلفة إنّما ترتدّ أوّلا وأخيرا إلى ما يحقّقه الارتباط والتواؤم بين الكلمات بعضها ببعض "[86]، وها هو عبد القاهر يبدئ ويعيد القول بالتّضام والمجاورة والتّأليف:" فلو كانت الكلمة إذا حسُنت حسُنت من حيث هي لفظ، وإذا استحقّت المزيّة والشّرف استحقّت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها دون أن يكون

السّبب في ذلك حال مع أخواتها المجاورة لها في النّظم، لما اختلف النّظم"[87]، ففهم المجاورة والتّضام فهما صحيحا قد يغنينا عن المحور الأفقي الذي تعتمده الدّراسات الغربية والعربية الحديثة في دراسة اللّغة و بناء تراكيبها، أو على الأقلّ يكفينا شرّ ذلك الانسياق وراء بريق المصطلح، وما يعتوره من غموض، فإذا كانت اللّغة عند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) مجموعة من العلاقات القائمة بين أجزاء الكلام فإنّ الطّرح هو الذي بحثه عبد القاهر ضمن نظرية النّظم ومفهومه للتّعليق، وارتباط أجزاء الكلام وتضامّ بعضها ببعض، يقول دي سوسير: "إنّ مفهوم التّركيب لا يتطبق على الكلمات وحسب، بل على مجموع الكلمات والوحدات المعقّدة من المقاييس والأصناف كافّة(الكلمات المركّبة والمشتقة وأقسام الجملة والجملة الكاملة"[88]، وبمقابلة هذا النّص مع ما جاء به عبد القاهر في هذا على سبيل المثال حين يقول:" ينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التّأليف، وقبل أن تصير إلى الصّورة التي يكون بها الكلم إخبارا وأمرا ونهيا، واستخبارا وتعجّبا، وتؤدّي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلاّ بضمّ كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة" [89]. يتّضح لنا أنّ الكلمة بمفردها عند عبد القاهر لا فائدة لها إلاّ بتضامّها مع أخواتها وجعل بعضها بسبب من بعض وبناء بعضها على بعض، وما ذكره عبد القاهر هو نفسه ما جاء به دي سوسير من أنّ الكلمات المفردة لا معنى لها حتّى ينظر إليها داخل التّركيب وفي ضرب من التّأليف، و"ليس من باب الصّدفة أن تتوافق هذه الآراء بهذا الشّكل الموضوعي، دون أن تكون هناك علل عملية تتعلّق بتقنيات الدّرس اللّغوي المحكم بين هذين العالمين مع التّباين في الفارق الزّمني البعيد بينهما"[90]، إلى غير ذلك من النّصوص التي يلتقي فيها هؤلاء المحدثون مع هذا العالم الفذّ ممّا يرجّح الحكم أن عبقرية عبد القاهر قد فاقت جهود دي سوسير وغيره بعامل السّبق والابتكار.

وأجْدِر بأن "يتّجه التفكير إلى دراسة أعمال عبد القاهر من قبل نخبة من الباحثين بعناية خاصّة، بوصفها استكشافا إبداعيا رافق مسيرة الأدب التاريخية في نشأتها وتطوّرها"[91]، وغداتئذ سيؤسّس التراث العربي لمصطلحات لغوية لها امتدادها في الدراسات المعاصرة، وبحوث عربية قمينة بالبحث والمتابعة.

6 . خاتمة:

وقفنا في البحث على نظرية من النظريات الغربية المعاصرة، وعلى مصطلحات لغوية تمثّل امتدادا وتنوّعا معرفيا لقضايا اللغة من منظور المناهج الغربية الحديثة والتراث العربي، واختار البحث نظرية السياق لتكون موضوع الشاهد في هذا الخصوص، فكان من جملة ما سجّله البحث في خاتمة الدراسة هذه النتائج المتوصّل إليها:

- لقد غدا مقرّرا لدى كثير من أعلام نظرية السياق في المدارس اللسانية الغربية المعاصرة أنّ السياق كفيل بفهم النصّ ومقصديته، وكفيل بأن يحفظ للكلمة دلالتها المخصوصة، وبأن يخلق لها قيمة حضورية في النص.
- تفطّن أعلام هذه النظرية المعاصرون إلى أنّ هناك عناصرَ مهمّة ينبغي مراعاتها في الأداء والتعبير، ولئن حفلت هذه النظرية بأسماء كثيرة ودراسات عديدة جمعت بين دراسة الدلالة والمعنى والسياق؛ فإنّ ما توصّلت إليه مثل هذه البحوث المتعلّقة بموضوع السياق يماثل إلى حدّ كبير ما تناوله لغويونا وبلاغيونا في موروثنا العربي حين تطرّقوا

إلى مصطلحات المقام والمقال والحال والمقتضى، ليعربوا عن وظيفة عنصر المقام الاجتماعي في تحرّي المعنى الدلالي.

- لعلّ ما تناولته الدراسات الغربية في أثر العلاقات السياقية في توجيه المعنى ليس ببعيد عمّا ورد في موضوع المزية التي تَعْرِضُ بسبب المعاني والأغراض التي يوضَع لها الكلام في عموم مدوّنة تراثنا البلاغي والأصولي، وفي جهود عبد القاهر الجرجاني بالخصوص، لا سيما حين نستحضر مصطلحه البلاغي المتعلّق بالنظم ومعنى المعنى.
- ما يراد بمثل هذه الدراسات المقارنة هو الوقوف على ما جدّ في النظريات الغربية المعاصرة وما استقرّ لدى أعلامنا القدامى، عساها أن تمكّننا – هذه الدراسات– من معرفة ما إذا كان ما يزال تراثنا العربي البلاغي يزخر بإمكانات تزوّدنا بأصول مرضية لتطوير علم لغوي نصّي عربي، وبحوث بمقدورها أن تعين على إقامة درس لغوي جدير بالمنافسة والمشاركة في حلقة البحث والتنظير في التراث الإنساني العالمي.

7 . الهوامش:

1 – المنصف عاشور: بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية، جامعة تونس، دط، تونس، 1991، ص49.

2 – وليم راي: المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز ، دار المأمون، ط1،، بغداد، دت، ص129.

3– أحمد بن فارس(ت395هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، القاهرة، 1399هـ، 1979م، ج03، ص 117.

4– اسماعيل بن حمّاد الجوهري(ت393هـ): الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفّار عطّار، دار العلم للملايين، ط04، بيروت، يناير1990م، ج04، ص 1499.

5– جمال الدين أبو الفضل ابن منظور(ت711هـ): لسان العرب، دار صادر ، دط ، بيروت، دت، مج10، ص 166.

6– مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط(ت817هـ)،نسخة مصوّرة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة 1301هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1399هـ، 1979م، ج03، ص 240.

7– أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، مكتبة العروبة، ط01، الكويت، 1402هـ،1982م، ص86.

8– جاسم محمّد عبد العبّود: مصطلحات الدّلالة العربي، دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث ، دار اكتب العلمية، ط 01،، بيروت، 1428هـ،2007م، ص 133.

9– تامر سلّوم : نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، اللاّذقية، دار الحوار للنّشر، ط01 ، سوريا، 1983م.، ص 318.

10– عبد المنعم عبد الجليل: نظرية السّياق بين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء، ط01، الإسكندرية، 2007م، ص 311.

11- جاسم محمّد عبد العبّود: : مصطلحات الدّلالة العربي، دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث، ص 137.
12- أحمد محمّد قدّور: مبادئ اللّسانيات، دار الفكر، دط، الإسكندرية، 2002، ص 295.
13- جاسم محمّد عبد العبّود: مصطلحات الدّلالة العربي، دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث، ص 140
14- ينظر هذه التقسيمات وتحديداتها في المرجع نفسه، ص 141 إلى ص 150.
15- أحمد محمّد قدّور: مبادئ اللّسانيات، ص 295.
16- محمّد العبد: المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدّلالة، مكتبة الآداب، ط02، القاهرة، 1426هـ/2006م، ص 31.
17- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، د ط، الدار البيضاء ، 1407هـ/1986م، ص 285.
18- حيث يقول الخطيب القزويني(ت739هـ):"وكذا لكلّ كلمة مع صاحبنها مقام". ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع ، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، د ت، ص 12. وينظر ما ذكره تمام حسان في كتابه: اللّغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، القاهرة، 1973م، ص 18.
19- عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ): دلائل الإعجاز، اعتنى به: محمد علي زينو ، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، ط01،، بيروت، 1426هـ/2005م، ص 81.
20- أبو عثمان الجاحظ(ت255هـ): كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ط3،، بيروت، 1969هـ، ج03، ص 43.
21- المصدر نفسه، ج01، ص 201.
22- المصدر نفسه، ج03، ص 369.
23- أبو عثمان الجاحظ(ت255هـ): البيان والتبيين، تقديم وتبويب وشرح: علي أبو ملجم، ط01 ، بيروت، 1408هـ/1988م، ج 01، ص114.
24- أبو العباس المبرّد(ت285هـ): الكامل في اللغة ، حقّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه: محمّد أحمد الدّالي ، مؤسّسة الرّسالة،ط02،بيروت، 1418هـ،1997م، مج02، ص 732.
25- أبو هلال العسكري(ت395هـ): كتاب الصناعتين (الكتابة والشّعر)، حقّقه وضبط نصّه: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، 1409هـ، 1989م، ص 31.
26- أحمد بن محمّد بن عبد ربّه(ت368هـ): العقد الفريد، مكتبة تحقيق التّراث، دط، بيروت، ج02، ص 115.
27- الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع ، ص 12.
28- جاسم محمّد عبد العبّود : مصطلحات الدّلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث ، ص 134.
29- عبد الله بن عبد الرّحمان أحمد بانقيب: مناهج التّحليل البلاغي عند علماء الإعجاز من الرّماني(ت386هـ) إلى عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)، مخطوط رسالة دكتوراه، ، جامعة أمّ القرى، المملكة العربية السعودية ، 1429هـ، 2208م، ص 421.
30- اللّيت:جانب العنق. الأخدع: عرق في العنق. وهما اثنان نحو يمين وشمال. والبيت للصّمّة بن عبد الله القشيري من قصيدته الشّهيرة: **حننتُ إلى ريّا ونفسك باعدت مزارك من رَيّا وشعباكما معا**
أحمد بن محمّد المرزوقي(ت429هـ): شرح ديوان الحماسة، تحقيق: أحمد أمين، عبد السلام هارون، دار الجيل، دط، بيروت، 1411هـ،1991م، ج02، ص 1218.
31 أبو عبادة الوليد البحتري: الدّيوان، تحقيق: حسن كامل الصّيرفي، دار المعارف، ط03، ، بيروت، د ت، ص 1241.
32- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد علي زينو، ص 52 .

33- الخُرْق والخُرُق: عكس الرّفق. وعدم إحسان التّصرف والحمق. ينظر: ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التّبريزي، تحقيق: محمّد عبده عزام، د ط، القاهرة، د ت، ج02، ص 402.

34- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، دط، القاهرة، دت، ص 78.

35- المصدر نفسه، ص 79.

36- بدر الدين الزركشي(ت794هـ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التّراث، ط03، القاهرة، 1404هـ/1984م، ج02، ص200.

37 – تمام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 24.

38 – محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1958م.، ص 294.

39 – ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمه و قدّم له وعلّق عليه: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، دط، القاهرة، دت، هامش ص 67.

40 – المرجع نفسه، ص 64.

41 – المرجع نفسه، ص 63. و ينظر: علي الزوين: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب شهرية، ط01، بغداد، 1986م، ص 173.

42 – ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة، ص 65.

43 – نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع9، سبتمبر 1978م، ص 321.

44 – علي زوين: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، ص 171.

45- أرشيبالد ماكليش: الشّعر والتجربة، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، مرجعة: توفيق صايغ، منشورات دار اليقظة العربية، بالاشتراك مع مؤسّسة فرنكلين للطباعة والنشر ،نيويورك، دط، بيروت، 1963م.، ص 23.

46- المرجع نفسه، ص 22.

47- الجاحظ: كتاب الحيوان، ص 131، 132.

48- أرشيبالد ماكليش: الشّعر والتجربة، ص 22.

49- المرجع نفسه، ص 23.

50- المرجع نفسه، ص 23.

51- ينظر:

Katz Jerrold: Semantic Theory, Time Printers Shd Bhd, Singapore, P5.

حيث رأى كاتز أنّ كلّ نظرية تعطي جواباً للسّؤال: ما المعنى؟ يجب أن تجيب عن الأسئلة الآتية: ما الترادف؟ ما التشابه والاختلاف الدلالي؟ ما المطابقة؟ ما معنى غير عادي؟ ما معنى شاذ الدلالة؟ ما الغموض الدلالي؟ ما الإطناب والحشو؟ ما الحقيقة الدلالية؟ ما الكذب الدلالي؟ ما المعنى الزائف؟ ما التناقض الذاتي؟ ما التلازم؟ ما المفهوم ضمناً؟ ما الإجابة الممكنة؟ ما معنى إجابة الشخص عن تساؤلاته؟ أخذا عن: عاصم شحادة علي: قضايا الأصول التراثية في اللسانيات المعاصرة، عرض وتحليل، مجلة مجمع اللغة الأردني، ع 79، ديسمبر 2010، ص 95.

52 – تمام حسان: اللغة العربية: معناها ومبناها، ص 337.

53– كلمة افتتاحية لعز الدين إسماعيل، مجلّة فصول، مجلّة النّقد الأدبي، الهيئة المصريّة العامّة للكتّاب، ع 01، مج 06، 1985م، ص 05.

54 نجم الدّين كريم قادر الزنكي: نظرية السياق، دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، 2006م، ص 35.

55– المرجع نفسه، ص 23.

56- Firth, J.R: Papers in Linguistics 1934 -1951, Oxford University Press , p182.
أخذا عن: نجم الدّين كريم قادر الزنكي: نظرية السياق، دراسة أصولية، ص 23.

57 – ميشال زكريا: الألسنية، علم اللغة الحديث، المبادىء والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط02، بيروت، 1982م، ص 282.

58 – محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص 31.

59- J.Firth : Papers in Linguistics, Oseford University Press, New York Toronto, 1957, P19.
أخذا عن: نجم الدّين كريم قادر الزنكي: نظرية السياق، دراسة أصولية، ص 23.

60 – آيفور أرمسترونغ ريتشارذز: فلسفة البلاغة، ترجمة: ناصر حلاوي وسعيد الغانمي، مجلّة العرب والفكر العالميّ، العددان 13 و14، ربيع الأول 1991م، ص 23.

61 – أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، الكويت، مكتبة دار العروبة، ط1، 1982م، ص 69.

62 – شكري عياد: اللغة والإبداع، القاهرة، 1981م، دط، دت، ص 91.

63 – فاندريس: اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخيلي وزميليه، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، دت، ص 228.

64 – ينظر: المرجع نفسه، ص 231.

65 – جون ليونز: اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عبّاس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامّة، ط01، العراق، 1987، ص 223.

66 – روبرت شولز: السيمياء والتأويل، ترجمة: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات، دط، بيروت، 1994، ص52.

67 – جون ليونز: اللغة والمعنى والسياق، ص 87.

68 – أبو عثمان الجاحظ(ت255هـ): البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، دط، بيروت، دت، ج1، ص 138. وينظر: رسائل الجاحظ، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، دط، القاهرة، دت، ج1، ص 136.

69 – أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، ص 153.

70 – المرجع نفسه، ص 172.

71 – تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص372.

72 – ينظر: البيان والتبيين، ج 1، ص 93. وينظر: رسائل الجاحظ، ص 381.

73 – أبو الفتح ابن جني(ت392هـ): الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الخصائص، حققه: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، دت، ج 1، ص 248.

74 – الخطيب القزويني: االإيضاح في علوم البلاغة، ص 12.

75 – محمد مسلم بن قتيبة(ت276هـ): تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره: أحمد صقر، القاهرة، مكتبة دار التراث، دط، القاهرة، دت، ص 13.

76 – أبو إسحاق الشاطبي(ت790هـ): الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة،، د، بيروت، دت، ج 2، ص 67.

77 – المصدر نفسه، ج3، ص 351.

78 – عبد الوهاب الحارثي: دلالة السياق، منهج مأمون لتفسير القرآن ، ط1،عمان، 1989م، ص 88.

79– المرجع نفسه، ص 150

80– جلال شمس الدّين: الأنماط الشكلية لكلام العرب، نظرية وتطبيقا، دراسة بنيوية ، مؤسسة الثقافة الجامعية، دط، الإسكندرية ، 2005م ، ص 150.

81– تمام حسان: المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة، مجلّة فصول، مج07، العددان 03،04، 1987م، ص 23.

82– المرجع نفسه، ص 153.

83– هذا النّص لرومان ياكبسون، ورد عند: عبد الله الغذامي: الخطيئة والتّكفير، ص25. أخذا عن: عبد العزيز حمّودة: المرايا المقعّرة، نحو نظرية نقدية عربية، الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، ع 272، ص 248.

84– يعرض عبد العزيز حمّودة بعبد الله الغذامي وكمال أبي ديب لانسياقهما وراء المصطلح الغربي الحداثي، وتجاهل المصطلح العربي. ينظر: المرجع نفسه، ص 249.

85- The philosophy of rhetoric. P 96.

أخذا عن: زكي العشماوي: قضايا النّقد الأدبي بين القديم والحديث قضايا النّقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية، دط، بيروت، 1404هـ/1984م، ص 293.

86 -The philosophy of rhetoric. P55

أخذا عن : المرجع نفسه، ص 293.

87– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 53.

88 – محاضرات في الألسنية العامّة، ص 150. أخذا عن: محمّد عبّاس: الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني (دراسة مقارنة)، دار الفكر المعاصر ، دمشق، دار الفكر، ط01، بيروت، 1420هـ، 1999م ، ص 26.

وينظر هذا النّص:

Ferdinand de Saussure، cours de linguistique générale، p 148.

89– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 50

90– محمّد عبّاس: الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني، ص 27..

91– المرجع نفسه، ص 07.

8. قائمة المراجع:

- **المؤلفات العربية:**

1) أبو إسحاق الشاطبي(ت790هـ): الموافقات في أصول الشريعة، بيروت، دار المعرفة، دط، دت.

2) أبو العباس المبرّد(ت285هـ): الكامل في اللغة والأدب، حقّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه: محمّد أحمد الدّالي، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط02، (1418هـ،1997م).

3) أبـو عثمـان الجـاحظ(ت255هـ): البيـان والتبيـين، تقـديم وتبويـب وشـرح: علـي أبـو ملجـم، بـيروت ط01، (1408هـ/1988م).
4) أبو عثمان الجاحظ(ت255هـ): رسائل الجاحظ، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، دط، دت.
5) أبو عثمان الجاحظ(ت255هـ): كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3(1969هـ).
6) أبو الفتح ابن جني(ت392هـ): الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الخصائص، حققه: محمد علي النجار، بيروت، دار الكتب العلمية، دط، دت.
7) أبو هلال العسكري(ت395هـ): كتاب الصناعتين (الكتابة والشّعر)، حقّقه وضبط نصّه: مفيد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، دط (1409هـ، 1989م).
8) أحمد بن محمّد بن عبد ربّه(ت368هـ): العقد الفريد، بيروت، مكتبة تحقيق التّراث، دط، دت.
9) أحمد بن محمّد المرزوقي(ت422هـ): شرح ديوان الحماسة، تحقيق: أحمد أمين، عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، دط، (1411هـ،1991م).
10) أحمد بن فارس(ت395هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1399هـ،(1979م).
11) أحمد محمّد قدّور: مبادئ اللّسانيات، الإسكندرية، دار الفكر، دط (2002).
12) أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، الكويت، مكتبة دار العروبة، ط1 (1982م).
13) اسماعيل بن حمّاد الجوهري(ت393هـ): الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفّار عطّار، بيروت، دار العلم للملايين، ط04، يناير1990م.
14) بدر الدين الزركشي(ت794هـ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة دار التّراث، ط03، (1404هـ/1984م).
15) تامر سلّوم: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، سوريا ، اللاّذقية، دار الحوار للنّشر، ط01 (1983م).
16) تمام حسّان: مناهج البحث في اللغة، الدار البيضاء، دار الثقافة، د ط، (1407هـ ،1986م).
17) تمام حسان: اللّغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط (1973م).
18) جاسم محمّد عبد العبّود: مصطلحات الدّلالة العربي، دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 01، (1428هـ،2007م).
19) جلال الدين القزويني(ت739هـ): الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، بيروت، دار الكتب العلمية، د ط، دت.
20) جلال شمس الدّين: الأنماط الشكلية لكلام العرب، نظرية وتطبيقا، دراسة بنيوية، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، دط (2005م).
21) جمال الدين أبو الفضل ابن منظور(ت711هـ): لسان العرب، بيروت، دار صادر، دط، دت.
22) ديوان أبي عبادة الوليد البحتري، تحقيق: حسن كامل الصّيرفي، بيروت، دار المعارف، ط03، د ت.
23) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التّبريزي، تحقيق: محمّد عبده عزام، القاهرة، د ط، د ت.
24) زكي العشماوي: قضايا النّقد الأدبي بين القديم والحديث، القاهرة، دار النهضة العربية، دط (1404هـ/1984م).

25) شكري عياد: اللغة والإبداع، القاهرة، دط (1981م).
26) عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ): دلائل الإعجاز، اعتنى به: محمد علي زينو، بيروت، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، ط01، (1426هـ/2005م).
27) عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ): دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، دط، دت.
28) عبد المنعم عبد الجليل: نظرية السّياق بين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية نحوية دلالية، الإسكندرية، دار الوفاء، ط01، (2007م).
29) عبد الوهاب الحارثي: دلالة السياق، منهج مأمون لتفسير القرآن، عمان، ط1 (1989م).
30) علي الزوين: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، القاهرة، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب شهرية، ط01 (1986م).
31) مجد الدين الفيروز آبادي(ت817هـ): القاموس المحيط، نسخة مصوّرة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة 1301هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1399هـ، 1979م).
32) محمّد عبّاس: الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني (دراسة مقارنة)، دمشق، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط01 (1420هـ، 1999م).
33) محمّد العبد: المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدّلالة، القاهرة، مكتبة الآداب، ط02،(1426هـ، 2006م).
34) محمد مسلم بن قتيبة(ت276هـ): تأويل مشكل القرآن: شرحه ونشره: أحمد صقر، القاهرة، مكتبة دار التراث، دت.
35) محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، القاهرة، عالم الكتب، ط1 (1958م).
36) المنصف عاشور: بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية، جامعة تونس، دط (1991).
37) ميشال زكريا: الألسنية، علم اللغة الحديث، المبادىء والأعلام، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط02 (1982م).
38) نجم الدّين كريم قادر الزنكي: ، بيروت، دار الكتب العلمية، دط (2006م).

- **المؤلّفات المترجمة:**

39) أرشيبالد ماكليش: الشّعر والتجربة، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، مرجعة: توفيق صايغ، بيروت، منشورات دار اليقظة العربية، بالاشتراك مع مؤسّسة فرنكلين بنيويورك للطباعة والنشر، دط (1963م).
40) آيفور أرمسترونغ ريتشارذز: فلسفة البلاغة، ترجمة: ناصر حلاوي وسعيد الغانمي، مجلّة العرب والفكر العالميّ، العددان 13 و14، ربيع الأول(1991م).
41) جون ليونز: اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عبّاس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامّة، ط01 (1987م).
42) روبرت شولز: السيمياء والتأويل، ترجمة: سعيد الغانمي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات، دط (1994).
43) ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة، ترجمه و قدّم له وعلّق عليه: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، دط، القاهرة، دت.
44) فاندريس: اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخيلي وزميليه، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، دت
45) وليم راي: المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز ، دار المأمون، بغداد، ط1، دت.

- **المقالات:**

46) تمام حسان: المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة، مجلّة فصول، مج07، العددان 03،04، (1987م).

47) عبد العزيز حمّودة: المرايا المقعّرة، نحو نظرية نقدية عربية، الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، ع 272.

48) عز الدين إسماعيل: كلمة افتتاحية لمجلّة فصول، مجلّة النّقد الأدبي، القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتّاب، مج 06، ع01 (1985م).

49) نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: نايف خرما، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع9، سبتمبر (1978م).

- **رسائل الدكتوراه:**

50) عبد الله بن عبد الرّحمان أحمد بانقيب: مناهج التّحليل البلاغي عند علماء الإعجاز من الرّماني(ت386هـ) إلى عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)، مخطوط رسالة دكتوراه، المملكة العربية السعودية، جامعة أمّ القرى، (1429هـ، 2208م).

- **الكتب الأجنبية:**

51) Firth, J.R: Papers in Linguistics 1934 -1951, Oxford University Press.